

## السيمياتيات والسردية: قراءة في كتاب خطاب الحكاية والصورة للدكتور الطائع الحداوي

الدكتورة إلهام المجدوبي، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء؛ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، المغرب

تاريخ استلام البحث: 2024/07/12 تاريخ نشر البحث: 2024/08/16 المجلد: 3 العدد: 2

### الملخص:

تتناول هذه المقالة بالتحليل محاور خطة الكتاب واستراتيجية التأليف وتسلط الضوء على المكون السيميائي في تحليل الشعر والمكون السرد في تحليل الرواية. كما تسعى هذه الدراسة إلى عرض القوانين التسنينية المستنبطة من فحص العلاقة بين الأهواء والأشياء في نصوص الشعر المغربي المعاصر وإلى إضاءة موضوعة الحكاية والتمن وبناء الخطاب في رواية "خذها لا أريدها" للروائية الكويتية ليلي العثمان.

الكلمات المفتاحية: السيميائيات، السرديات، الشعر، الرواية، الخطاب، الصورة.

## Semiotics and Narrative: A Reading into Dr. TAI EL HADDAOUI's Book, The Discourse of Storytelling and Image

Dr. Ilham EL MAJDOUBI, Hassan II University (UH2C), Faculty of Arts and Humanities (FLSHM), Morocco

Corresponding Author: Dr. Ilham EL MAJDOUBI, E-mail: ilhamelmajdoubi@gmail.com

RECIEVED: 12 July 2024

PUBLISHED: 16 August 2024

DOI: 10.32996/jpda.2024.3.2.2

### Abstract

This article examines the axes of the book's structure and the author's strategy, with a particular focus on the semiotic component in the analysis of poetry and the narrative component in the analysis of the novel. The study also presents the underlying laws inferred from the scrutiny of the relationship between passions and things, emotionality and material reality, in the contemporary Moroccan poetry corpora. Additionally, the research sheds light on the narrative theme, textual content, and discourse construction in the novel Take Her. I Don't Want Her by Kuwaiti novelist Laila Al-Othman.

**Keywords:** Semiotics, Narratology, Poetry, Novel, Discourse, Image

### المقدمة:

يشتمل كتاب **خطاب الحكاية والصورة** للأستاذ الباحث الدكتور الطائع الحداوي، الصادر في خاتمة دفاتر البحث العلمي رقم 27 لسنة 2017، ضمن المنشورات العلمية لمختبر السيميائيات، اللسانيات والثقافة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية (المغرب)، على مجموعة من المباحث العلمية والأوراق النقدية التي تعمل على تشغيل مفاهيم الخطاب، الحكاية والصورة. وتتوزع خطة الكتاب على المباحث التالية:

- 1- الخبر والخطاب في رحلة ابن بطوطة؛
- 2- محكي السيرة وفن معجم البلدان؛
- 3- إيقاع الأشياء والأهواء في الشعر؛
- 4- ديوان "حطب" وعتبة الفقدان للشاعرة العراقية كولالة نوري؛
- 5- يا ويل قلب لم يصغ من حجر، وهو مبحث مستلهم من بيت شعر التمني الشهير "لو أن الفتى حجرت" للشاعر الجاهلي تميم بن أبي بن مقبل العجلاني؛
- 6- أطروحة الحكاية والخطاب في رواية "خذها لا أريدها" للكاتبة الكويتية ليلي العثمان؛

- 7- مفهوم المناظرة في الرحلة السفارية؛  
 8- السيميائيات الأدبية في المغرب؛  
 9- الأيقونة وإنتاج الدلالة في رحلة "المغرب" للكاتب الإيطالي Edmondo De Amicis؛

هذا بالإضافة إلى المقدمة.

فمبحث السيميائيات الأدبية يتناول مدونة من الإنتاجات المغربية التي سعت إلى استثمار المفاهيم الإجرائية للمقاربة السيميائية في تحليل النصوص الأدبية بأجناسها المختلفة كالشعر القديم والشعر المعاصر والقصة القصيرة والكتابة الصوفية والتنزيل الحكيم. وتحيل هذه المفاهيم الإجرائية إلى نظريات مخصصة لسانية وسيميائية كسيميائيات Algirdas Julien Greimas، واللسانيات التداولية (Pragmatics)، ونظرية أفعال الكلام، والنظرية الكارثية، ونظرية التواصل، ونظرية الأشكال (Gestalt)، الخ...

كما استند مبحث "الأيقونة وإنتاج الدلالة" إلى استثمار السيميائيات المنطقية الرياضية لشارل ساندرز بيرس Charles Sanders Peirce في تحليل متن من الصور التي تتخلل الرحلة السفارية للكاتب الإيطالي Edmondo De Amicis "المغرب" بتسليط الضوء على هذه العينة من الصور من جهة التمثيل الحاصل بين الأيقونة وإنتاج الدلالة كما يشير إلى ذلك عنوان هذا المبحث.

وفي ارتباط مع جنس الرحلة خصص الدكتور الطائع الحدادي ثلاثة مباحث فريدة، يتناول الأول الصيغ الخبرية والأنماط الخطابية في رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأنصار وعجائب الأسفار"؛ باعتبار النص الرحلي نوعاً من المحكي الخطابية وباعتبار نص ابن جزّي نصاً واصفاً (Métatexte). ويتبعه آخر، دراسة الخبر وأشكاله والوصف وأنماطه.

أما المبحث الثاني فيستقصي مفهوم المناظرة في الرحلة السفارية التي تنتمي للأدب الدبلوماسي. فتمت البرهنة على هذا المفهوم انطلاقاً من نصوص رحلية سفارية على رأسها رحلة: "ناصر الدين على القوم الكافرين" لأحمد بن قاسم الحجري الأندلسي من حيث تشكّل المناظرة وصيغتها وبنيتها التركيبية.

ويرصد المبحث الثالث العلاقة الوطيدة بين محكي السيرة الذاتية والرحلة في مؤلفات محمد شكري، محمد لمرابط، العربي العياشي، أحمد اليعقوبي، وجماعة بول بولز؛ وذلك بتأمل الرابطة الجوهرية بين المكتوب، والشفهي، والتشكيلي.

وعلى مستوى الدراسة الشعرية والروائية فحص الباحث الكيفية التي تنتظم بها الأشياء والأهواء في الشعر المغربي. وللبرهنة على هذه المسألة وقع اختيار الباحث على متن يتشكل من نصوص الدواوين الثلاثة للشاعرة لطيفة المسكيني: **السيّفر المنسي**، و**قزحيات الصمت**، و**حناجرها عمياء**. وتنهج خطة التحليل المسار التالي:

- التعبير والمحتوى في "السيّفر المنسي"؛
- المعجم الثنائي في "قزحيات الصمت"؛
- أيقونة الصورة الشعرية؛
- المخطوط والمطبوع في "حناجرها عمياء"؛
- "إلى اليد المضاعفة": من العتبة إلى الكتابة؛
- النص والفضاء؛
- من المقطع إلى السطر؛
- الانتشار العشوائي للمقاطع؛
- الترقيم والعنونة وشكل الكلمات؛
- الكتابة والعالم الشعري.

ويضيف الباحث موضحاً "ولا تدعي هذه العناصر الإلمام بكل مقومات المتن الشعري قيد البحث. وإنما تحاول تعميل قدرته الإنتاجية في النظر للأشياء والأهواء وعوالمها الممكنة في الوضع والتأويل بقدر ما تسمح به المفاهيم المعتمدة في المقاربة." (ص 123)

ومن أهم ما يلفت النظر في مقاربة الأشياء والأهواء هو أن المنطق في الخطاب الشعري للمتن المدروس يسمح بما يشبه الكشف عن القوانين التسنينية التي تحدد منزع كتابة النصوص، والتي حددها الباحث في سبعة قوانين نذكرها على الشكل التالي:

- 1 - قانون الألفاظ العرفية
- 2 - قانون ضمائر الخطاب
- 3 - قانون التضاد
- 4 - قانون الرد
- 5 - قانون التقطيع والتعريف والمثّل
- 6 - قانون الأخذ أو التناص (Intertextualité)
- 7 - قانون التناسب (ص ص: 158، 159، 160، 161، 162، 163، 164).

بحيث لا تسمو "لذة النص" إلى غايتها إلا بتضافر عمل القوانين وتحريك آليات مكونات التحليل التي تمكّن من استجلاء نظام الأشياء والأهواء وكيفية استواء إيقاعها في صناعة الكتابة وعالم الشعر على النحو الذي تمّت به دراسة هذا النموذج من المتن الشعري المغربي.

وعطفا على المقاربة الشعرية وقع التشديد على مفهوم عتبة الفقدان في تقديم ديوان "حطب" للشاعرة العراقية كولالة نوري والتعريف به باختبار مسألة تشخيص مدارات التخيل الذاتي.

وكان حريا بالباحث أن يستحضر المساهمة الشعرية للأستاذ الباحث أمجد الطرابلسي في ديوانه "كان شاعرا"، والذي كرّس حياته إلى مماته للتعليم الأكاديمي في الجامعة المغربية وتخرجت على يديه الكريمتين أجيالا جمة من الطلبة الباحثين المغاربة وغير المغاربة إلى درجة أصبحت تسمى باسمه. هكذا أدمج الدكتور الطائع الحداوي الذاتي في الموضوعي في الإطلالة على هذه التجربة الشعرية الفريدة في مسلكها بما يشبه الاعتراف بالجميل لعلامة فذ.

ولم يفت الباحث الاحتفاء بالكتابة النسائية على صعيد السرد الروائي، إذ عمد إلى اختيار رواية: خذها لا أريدها لليلى العثمان لتكون مناط استبصار تشكل المتن وصياغة المحكيات في الخطاب.

ونعتقد أن هذه المباحث بمفاهيمها الإجرائية وخلفياتها النظرية تطابق العنوان الذي اختاره الباحث للكتاب والمتمثل في **خطاب الحكاية والصورة**.

الأستاذ الدكتور الطائع الحداوي أستاذ باحث في حقل السيميائيات وتحليل الخطاب بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية؛ جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب. وقد صدر له العديد من المقالات والكتب العلمية والإبداعية على الصعيدين الوطني والدولي. فيما يلي قائمة غير حصرية للكتب المنشورة مع العناوين المترجمة:

1. **في معنى القراءة، قراءات في تلقي النصوص.** دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 2006  
(On the Meaning of Reading and the Reception of Texts)
2. **النص والمفهوم.** المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2010  
(Text and Concept)
3. **الرحلة السفارية.** دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2006  
(The Ambassadorial Travelogue)
4. **سيميائيات التأويل، الإنتاج ومنطق الدلائل.** المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2006  
(Semiotics of Interpretation, Production and Logic of Signs)
5. **السيميائية بين السرد والخطاب والأيقونة.** (مشترك). دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2013  
(Semiotics, Narration, Discourse and Icon)
6. **خطاب الحكاية والصورة.** منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية للمحمدية، 2017  
(Discourse, Tale and Image)
7. **ذاكرة الماء والتراب.** منشورات وزارة الثقافة، الرباط، 2011  
(Memory : Water and Soil)
8. **أطراس. نصوص ومحكيات.** دار البازوري، عمان، الأردن، 2019  
(Palimpsests of Texts and Narratives)
9. **زميرالدا. شعر.** دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000  
(Smeralda)
10. **السيميائيات والمنطقيات، قوانين الدلائل ومنطق الأشياء.** دار فضاءات عمان، الأردن، 2020  
(Semiotic and Logic: The Laws of Signs and the Logic of Things)

\* ملحوظة: سيتم نشر كتاب جديد قريبا تحت عنوان:

منطق التأويل، في أشكال التمثيل الدبلوماسي  
(Logic of Interpretation, Forms of Diplomatic Representation)

